اغتراب الشخصية في رواية عرش معشق لربيعة جلطي

الأستاذة: نجمة زمالي
قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات
جامعة تبسة- (الجزائر)

ملخـــص:

تنسج الروائية الجزائرية **"ربيعة جلطي"** في روايتها **"عرش معشق"** الصادرة عن دار منشورات ضفاف، لبنان- منشورات الاختلاف، الجزائر، في طبعتها الأولى، لسنة 2013، عالما حكائيا ثريا أساسه مكوناته السردية وعلى رأسها مكون الشخصية الذي تسعى دراستنا على استجلاء جانب اغترابها في هذه الرواية، وقصد الإحاطة بالموضوع، وتقديم رؤية شاملة متكاملة عنه قدر الإمكان، للوصول إلى نتائج موضوعية تنبع من حقيقة النص، ولكي يتم حصره بشكل أدق فضلنا دراسة عنصر الشخصية دون غيره من العناصر السردية الأخرى المكونة للعمل السردي، باعتبارها بنية مهمة وأداة ضرورية في تحقيق الرواية أهدافها ودلالاتها المتعددة، لنتمكن من اكتشافها وتأمّل مكوناتها ومظاهر تشكلها النفسية والاجتماعية والفكرية بغية استشراف أفق يسمح برؤية أشمل للرواية، ومحاولة الكشف عن منهج الروائية ورؤيتها في بناء الشخصية بوصفها أداة تثري عالم الرواية. فانطلق البحث عندنا من إشكالية رئيسة تمحورت حول كيفية تجلي ظاهرة الاغتراب في رواية "عرش معشق".

Abstract:

In her first novel (book), the Algerian novelist **"Rabia Djelti"** depicts in her novel **"The Throne of Ma'chak"**, published by Difaf Publishing House-Lebanon, diffusion publications , Algeria, in its first edition, 2013, a rich scholarly world based on its narrative components. Alienation in this novel, the intention to take the subject and provide a comprehensive vision as far as possible, to attain objective results that stem from the fact of the text. In order to be more precise, we have chosen to study the element of personality without the other narrative elements that form the narrative work, as an important structure and a necessary tool in achieving the novel's objectives and multiple meanings discovering and contemplating the components and manifestations of psychological, social and intellectual formation in order to look for a perspective that allows a clear vision of the novel, and attempt to reveal the novelist's approach and vision in building the character as a tool that helps in enriching the novel's world. Our research began with a major problem that focused on how the phenomenon of alienation was manifested in the story of "The Throne of Ma'chak".

توطئة:

لأن الاغتراب خاصية مميزة للإنسان، قديمة ومتأصلة في وجوده منذ الأزل، **"فهو من طبيعته، بل يمكن القول أنه دافع من دوافعه الأساسية، يختلف من إنسان إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر، ذلك أنه يتلون بطبيعة صاحبه وبالمجتمع وما يحكمه من أنظمة ومؤسسات وبطبيعة العصر بما يحتويه من قيم وأعراف ومعارف"**[1] فقد اعتبر ظاهرة إنسانية متعددة الأبعاد، تزداد حدته ومجال انتشاره كلما توافرت العوامل والأسباب المهيئة للشعور بالاغتراب نفسياً واجتماعياً ووجودياً.

وهو من المصطلحات التي لقيت رواجا كبيرا وزاد الاهتمام بها لا سيما في الآونة الأخيرة جراء ما يشهده العالم من اضطرابات سياسية وما ينجر عنها من مستجدات جديدة وتطورات كثيرة، أسهمت في خلخلة الكيان الاجتماعي.

وعلى الرغم مما حظي به مصطلح الاغتراب من اهتمام الدارسين إلا أنه لا يوجد اتفاق حول تعريفه وأسباب ظهوره، وأشكاله، فقد اختلف الكتاب والباحثون وعلماء الاجتماع حول الأسباب أو العوامل المؤدية له، فهناك من وجد أنها أسباب سياسية، ومنهم من رأى أنها اقتصادية، وفيما وجد منهم من اعتبر أنها اجتماعية، وغيرهم رأى أنه يعود لأسباب دينية وثقافية، في حين ذهب بعضهم للتأكيد على عدم إمكانية الفصل بينها جميعا.

ونظرا لهذا الاختلاف الحاصل بين الدراسات فقد ارتأينا الوقوف عند مهاد نظري نحاول فيه الإلمام بالجانب النظري للمصطلح انطلاقا من الحقل المعجمي له، وصولا إلى الكشف عن مدى وجود ظاهرة الاغتراب في النص السردي الجزائري **"عرش معشق"** للروائية الجزائرية **"ربيعة جلطي"** وبصفة خاصة لدى شخصيات الرواية حيث سنعتمد على المنهج الوصفي باعتباره الأنسب للكشف عن أغوار المتن السردي.

أولا- الاغتراب(Alienation) إشكالية المصطلح :

بغية الوصول إلى توصيف ملائم لمصطلح "الاغتراب" اقتضت ضرورة البحث العودة إلى جملة من المعاجم والقواميس اللغوية العربية منها والأجنبية، حتى نتعامل مع المصطلح من منظور لغوي بحت فنقف عند دلالاته، فوجدنا أنه من المفردات التي تنتمي إلى الحقلين المعجمي والدلالي للفظة "غريب" وتحمل المعنى ذاته للفظة حيث ورد في "لسان العرب" لابن منظور في مادة "غَرُبَ" **«الغُرْبَةُ وَالغَرْبُ: النوى والبعد[...] والتَّغْرِيبُ: النفي عن البلد[...] والغُرْبَةُ والغَرْبُ النزوح عن الوطن والاغْتِرَابِ»**[2]، والمعنى نفسه يتكرر في "المعجم المحيط": **«الغُرْبَةُ بالضم: النزوح عن الوطن وأيضا الاغْتِرَابُ والتَّغَرُّبُ[...] غَرَّبَ: غَابَ، كَغَرَّبَ وابتَعَدَ واغْتَرَبَ تَزَوَّج في غير الأقارب»**[3]، ولا يختلف

شأن الكلمة في "مختار الصحاح"[4]، و"المعجم الوسيط"[5] عما ورد في سابقيها، فالمصطلح لغويا عند العرب في مجمله مرتبط بالبعد والنوى، أي بالاغتراب المكاني (المادي) فقط.

أما عند الغرب فقيل أن مصطلح "الاغتراب" يعود في أصله إلى الكلمة اللاتينية(Alienatio) الذي يستمد معناه من الفعل(Alienare) بمعنى ينقل أو يحول أو يسلم أو يبتعد، الذي يستمد بدوره معناه من فعل آخر(Alienus) بمعنى الانتماء أو التعلق بالآخر، وهذا أيضاً يستمد معناه بصفة نهائية من لفظ (Alins) بمعنى الآخر اسماً كان أو صفة[6]. وقيل أيضا أن **«"الاغتراب"**(Alienation) **يعني في أصله اللاتيني: الانخلاع، والانفصال عن الذات، والعزلة، وانعدام المغزى في واقع الحياة، والإحباط»**[7]، فهو إذا اغتراب نفسي أكثر منه مادي. ومنه اشتقت كلمة "**Alienation**" الانجليزية وكلمة "**Aliènation**" الفرنسية.

وللمصطلح الحظ الأوفر من الدراسة فقد لقي من التحليل والدراسة العناية القصوى سواء من حيث التنظير أو التطبيق، حيث تعرضت لدراسته مختلف العلوم كالفلسفة وعلمي النفس والاجتماع، ومؤخرا كان له حضوره في الفنون والآداب، وهو من أكثر المواضيع التي يطرح تناولها إشكالات عدة، أبرزها الغموض الذي يكتنفه **«وإن كان من المفاهيم الفكرية الحديثة فإن جذوره ليست وليدة الحياة المعاصرة، فهي تمتد إلى عصور قديمة[...] نجده بشكل أو بآخر في الكتابات الفلسفية واللاهوتية القديمة، وكذلك عند فلاسفة الإغريق القدامى، وأيضاً يطالعنا هذا المعنى في سفر التكوين في الدراما الإنسانية المتعلقة بخلق وسقوط الإنسان وانفصاله عن جنة عدن، ويتمتع هذا المفهوم بحيوية عالية في الفكر الديني المسيحي»**[8]، إلا أننا لا نكاد نعثر له على تعريف موحد له، يتفق عليه الباحثون مما يدل على تعدد معانيه، فالمتتبع لظهوره تاريخيا يجده قد **«أخذ في اللغة الإنجليزية للعصور الوسطى معنى الفعل الذي يفيد قيام شخص ما بتغريب شيء يمتلكه، ثم أخذ معنى آخر تعلق بحالة فقدان الوعي أو شلل أو قصور القوى العقلية»**[9]، فاللفظة تحمل معنيين أحدهما مرتبط بالجانب المادي الجسدي والآخر بالجانب المعنوي الروحي والفكري، فاقتصر توظيف اللفظة على ربطها بعالم الأشياء، وإعطائها مدلولا سلبيا مبالغا فيه.

بينما ورد استعماله في اللغة الفرنسية "Alientation" بمعنى **«الترك والعطاء ابتداء من القرن الثالث عشر، وكان يعني في الوقت نفسه الغربة الروحية»**[10]، وهو المعنى ذاته الذي اشتقت منه المفردة ونظيرتها في اللغة الانجليزية من الفعل اللاتيني "Alienare" الذي يعني **«نقل ملكية من شيء إلى آخر، وهو بدوره راجع في الأصل إلى اللفظ "alius" الذي يدل على الأخر سواء كاسم أو صفة»**[11]، أي انتقال الملكية من شخص إلى آخر وهو المعنى الذي تتفق فيه تقريبا مختلف اللغات، فقد أخذ هذا الاستخدام لمصطلح الاغتراب نفس الدلالة أيضا في اللغة الألمانية إذ يماثل اللفظ الألماني

(FREND) اللفظ اللاتيني (ALIENUS) والإنجليزي (ALIEN) الذي يعني الانتماء إلى الآخر أو التعلق به وبالتالي فإنه يعني التغريب والسطو، أو السلب[12].

ومن خلال ما سبق نخلص إلى أن معنى الاغتراب في اللغتين العربية والأجنبية تجمع على أن دلالة ومفهوم مصطلح "الاغتراب" مرتبط بالجانب المادي للإنسان(الغربة المكانية).

أما من الناحية الاصطلاحية فيُعَدّ الفكر الغربي السباق إلى البحث في ظاهرة الاغتراب إذ تشير بعض الدراسات إلى أن الجذور الأولى للاغتراب هي جذور يونانية وقد تجسدت في كتابات **"أفلاطون""Platon"** [427ق.م-347ق.م] ليكون أول من أسس للظاهرة، إذ يعد **«فكره بذاته أول اغتراب واع، عندما قسم العالم إلى مطلق ووجود، والمطلق هو عالم المثل، والوجود هو عالم الظلال والصور المشوشة، ثم كانت جمهوريته تجسيدا لهذه الفكرة الاغترابية»**[13]، حيث اعتبر الإنسان مغتربا في عالمه الحسي، وأن جل ما يحيط به مزيف، ولا بد من العودة إلى عالم المثل. ومرد ذلك شعوره بالاغتراب في مجتمعه، مما جعله يطمح إلى تحقيق صورة مثالية يريدها له –مجتمعه-.

ويرى المنظرون أن **"جان جاك روسو" "Rousseau"** [1712-1778] يعتبر **«أول من أعطى تعريفاً للاغتراب في كتابه (العقد الاجتماعي) أن تغترب يعني أن تعطي أو أن تبيع، فالإنسان الذي يصبح عبداً للآخر لا يعطي ذاته وإنما يبيع ذاته على الأقل من أجل بقاء حياته»**[14]، وضمنه معنيين: إيجابي ويقصد به التخلي والتسليم عن الحق الطبيعي لصالح المجتمع السياسي، وسلبي حصره في سياق التبعية التي تحصل جراء التقدم الحضاري الذي يفقد الفرد توازنه وسط مجتمعه.

وإن كان **"روسو"** هو أول من أعطى تعريفا للاغتراب فإن **"إيريك فروم" "Fromm"** [1900-1980] الذي يعتبر الاغتراب **«ظاهرة نفسية تؤدي إلى إحساس رهيب يحسه الفرد ليصبح غريبا في هذه الدنيا، بل غريبا عن نفسه، لا يشعر أنه مركز العالم أو أنه خالق لعمله متحكم فيه»**[15] فهو يرى أن **"هيجل" "Hegel"** [1770-1831] الذي يوصف بأنه "أبو الاغتراب" هو السباق إلى استخدام الاغتراب في إطار منهجي مستقل بإجراءاته العلمية ومقاييسه المستندة إلى حقائق فكرية وأخرى فلسفية، فهو أول من صاغ مفهوم الاغتراب، حيث يحدده بأنه:

1- غربة الإنسان عن نفسه، أي الفرد مغتربا عن ذاته، وذلك الاغتراب ناجم عن فقدان الكلية وتكون النتيجة تفريق النفس عن الطبيعة الجوهرية.

2- غربة البنية الاجتماعية: وهي الوجه الثاني لغربة الفرد وانفصاله[16].

فالاغتراب إذا عند "هيجل" هو **«أن يضيّع الإنسان شخصيته الأولى ويصير إنسانا آخر أغنى من الأول، فالإنسان يضيّع نفسه عندما يصبح غريبا عنها، أي عندما يفقد حريته ويصبح مصهورا في مجتمع لا يعترف له بأي استقلال ذاتي»**[17]، ليقع بذلك ضحية الاغتراب الذاتي.

ليأتي بعده **"كارل ماركس" "Marx"** [1818-1883] ويتخذ عنده المفهوم معنى أعمق، حينما استعاره في الأساس من النزعة الرومنسية الألمانية ليعني به **«انفصال الإنسان عن بيئته الطبيعية التي يعد جزءا منها فلا تصبح علاقته بها مباشرة وودية»**[18] فربطه بالواقع، وبالناحية الاقتصادية على وجه التحديد، فتحدث عن اغتراب واقعي ملموس بين الفرد وذاته، وبين الفرد وعمله.

لتتوالى عملية تناول مصطلح الاغتراب والتنظير له من قبل المفكرين الغربيين، فشهد رواجا واستخداما كبيرين خاصة لدى الفلاسفة الوجوديين[19] وعلماء الاجتماع. فإن كان عند الوجوديين يتجسد في ثلاثة أنواع وإن كانت تتداخل فيما هي[20] :

1-الاغتراب عن العالم وعن الآخرين

2-الاغتراب عن الذات

3-الاغتراب عن الله عند الوجودية المؤمنة

فإن علماء الاجتماع يحددون الاغتراب باعتباره عملية ضرورية تتكون أيضا من ثلاثة أنواع هي[21] :

1- اغتراب تكويني : ويمثله أولئك الذين يشعرون بضياع حياتهم الفردية وما فيها من علاقات و روابط بشكل لا يسمح بإعادة بنائها من جديد.

2- الرفض الكوني: وهو نوع من أنواع النفي أو الطرد من عالم الدفء العاطفي والمغزى الاجتماعي والحياة ذات الأهداف الواضحة، ويتضح عند المنبوذين والمهمشين في المجتمعات العنصرية أو العرقية.

3- الافتقاد التاريخي أو الزماني: الذي ينتج عن تبدل القيم والعادات نتيجة التغير الاجتماعي السريع، فيشعر الكثيرون بالاغتراب نتيجة حسهم التاريخي بضياع القيم السلفية التي ألفوها وتأثروا بها.

ونتيجة لتعدد الرؤى والصور التي اتخذها المصطلح فقد أضحى مصطلحا شائكاً وقد عبر عنه الأدب شعرا ونثرا **«من أليبان إلى سنة 1948، ومن كافكا إلى همنغواي ومن سارويان إلى أحدث قصة بوليسية حيث يبدو البطل في عزلة وحصار... إنها تعبر عن مشاعر الخيبة في العمل والحرمان من الانتماء أو المكانة التي لابد أن تستبد بعقل أي رجل حساس في العالم الحديث»**[22]، فهي رؤى لا تختلف عن التعريف اللغوي للمفردة. وعلى هذا الأساس فإن **«الاغتراب ظاهرة إنسانية وجدت في مختلف أنماط الحياة الاجتماعية، وفي كل الثقافات التي كان للإنسان دور كبير في بنائها، فحيث يكون الإنسان يوجد الاغتراب وإن اختلفت درجته»**[23]، وقد تنوعت اتجاهاته، وتعددت مشاربه.

ولم يبق مفهوم الاغتراب حكرا على الغرب فقط بل تعداه إلى العرب، وانتقل من مفهومه الجغرافي الضيق إلى المفهوم النفسي بفضل تجارب وآراء بعض المتصوفة كـ"أبي حيان التوحيدي"، "ابن

عربي"، "القشيري" و"البغدادي" وغيرهم، واكتسب معهم الطابع الفلسفي العميق، كما لم يخل الأدب العربي كغيره من الآداب العالمية من مظاهر الاغتراب، فهو مترسخ ومتناه في القدم، فكان حضوره قويا في النصوص الشعرية بدءا بما جاء في شعر الشعراء الصعاليك حين رفضتهم القبيلة، وأصبحوا غرباء عن المجتمع جسدا وفكرا، مرورا بـ"امرئ القيس"، و"عنترة بن شداد" وصولا إلى "نازك الملائكة" و"بدر شاكر السياب"، وكذا نجده في النصوص النثرية فنراه في عدد من الروايات نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر روايات "السؤال" و"الخماسين" لـ"غالب هلسا"، "ستة أيام" و "عودة الطائرة إلى البحر" و"الرحيل بين القوس والوتر" لـ"حليم بركات"، "موسم الهجرة إلى الشمال" لـ"الطيب صالح"، "تلك الرائحة" لـ"صنع الله إبراهيم"، فانعكس الاغتراب في أعمالهم ليبرز واضحا للعيان، التعبير عن شعورهم بالاغتراب بطرق شتى.

وبالعودة إلى الأدب الجزائري وعلى وجه الخصوص فن الرواية نجدها قد استطاعت في ظرف وجيز معانقة فضاء أوسع للإبداع الخلاق والمتميز، بالرغم من حداثتها، ونشأتها المتأخرة زمنيا مقارنة مع نظيرتها بالمشرق العربي، فاستطاعت طرق مواضيع جديدة وبأساليب مغايرة في الكتابة على المستويين الفني والايديولوجي، ورواية "عرش معشق" لـ"ربيعة جلطي" تعد من بين الروايات التي يلمس فيها القارئ تمثلها لمشاكل الإنسان المعاصر في مستويات تعبيرها موازاة مع حركية المجتمع في بنيته الفكرية والثقافية والاجتماعية، فكان لها أثر على مستوى فنية وجمالية الكتابة من جهة وأشكال الوعي من جهة أخرى، وقد كان عنصر الشخصية الأقدر على التعبير عن هموم الإنسان ومشاكله وهواجسه وأزماته الحياتية، ولأن الشخصية تضطلع بدور مهم في العمل الروائي كونها **"تعد الشخصية العمود الفقري في الرواية والشريان الذي ينبض به قلبها، لأن الشخصية تصطنع اللغة وتثبت الحوار وتلامس الخلجات وتقوم بالأحداث ونموّها وتصف مشاهدها"**[24]، فهي التي تتكئ عليها الرواية في تعبيرها عن رؤيتها، ويكون على عاتقها نجاحها أو فشلها، لذلك اهتم بها الكتاب والنقاد على حد سواء، بوصفها مكونا حكائيا سرديا تتفاعل مع عناصر الرواية الأخرى، لتقدم الرواية كعمل فني منسجم ومتكامل، فأصبحت مجال دراسة وبحث العديد منهم، وتعددت المفاهيم حول مصطلح انطلاقا مما سبق ذكره ونظرا لأن عنصر الشخصية في رواية "عرش معشق" يستحق الدراسة والتحليل، فقد آلينا أن نرصد كيفية حضور الشخصية ونستنطقها في متننا السردي للوقوف على القصدية الدلالية من توظيفها باعتبارها مكونا أساسيا، وركيزة هامة لا يمكن بأي حال من الأحوال الاستغناء عنها أو تجاوز دورها في أي نص سردي.

ثانيا- اغتراب الشخصية في رواية "عرش معشق":

إذا كان الاغتراب يمثل حالة نفسية شعورية يمر بها الفرد نتيجة أسباب متعددة قد تكون داخلية تتعلق بنفسيته وعوالمه الداخلية، أو خارجية تتعلق بأسرته، أو مجتمعه، محدثة خللا في توافق ذاته مع عالمه الداخلي أو الخارجي، لتفرز هذه الأسباب بدورها مظاهرا وأشكالا للاغتراب تتعدد أسبابها وتتنوع باختلاف المجتمعات والعصور. فإنه وبالعودة إلى رواية **"عرش معشق"** لـ**"ربيعة جلطي"** وبعد قراءة متأنية لمتنها مرارا لاحظنا أن المميز فيها هو سمات الاغتراب التي لا تقتصر على شخصية معينة فقط، بل أنها مشتركة بين جميع الشخصيات، إذ تعاني تقريبا جميعها الشعور بالضياع والوحدة والاغتراب في هذا العالم، وهو ما سنتعرض إليه في الجزء التطبيقي لهذه الدراسة من خلال التعرض لأشكال اغتراب الشخصيات فيها.

ولكن تجدر الإشارة فقط إلى أنه ونحن بصدد إلقاء الضوء على شخصيات رواية "عرش معشق" لفت انتباهنا شخصيتها الرئيسة التي تقدمها لنا الروائية في صورة شخصية بطلة من نوع آخر، تختلف عن باقي البطلات الروائية، المعروفات عادة بالجمال والأناقة، لذا سيكون تركيزنا عليها دون غيرها من الشخصيات، لكن هذا لا يعني اغفالنا بعض منها ممن تتوفر فيهم الظاهرة المعنية بالدراسة والتحليل.

1- الاغتراب الاجتماعي:

نجود: شخصية رئيسة تدور حولها أحداث الرواية، بها تبدأ وإليها تنتهي، تعلن اغترابها من الوهلة الأولى، هي إذا "محنة الصراع بدأت من اللحظة الأولى"[25]، حيث ولدت هذه الغربة من رحم ظروف وأحداث لم يكن لها يد فيها، أولاها اقتحام القابلة عالمها الخاص لتخرجها إلى عالم فتح أمامها أبواب جهنم، "هكذا بدأ الأمر وجئت، غصبا عني جئت(...) مرغمة جئت، كسروا قوقعتي اللينة فوق ظهري، فوجدت نفسي في العراء"[26]، فهي التي تفقد والدها قبل دقائق من تاريخ ميلادها، لتفقد في الوقت ذاته والدتها بعد عملية مخاض عسيرة، "هكذا جئت، ولم يستقبلني أحد.. ولم أدر لماذا. ألأن زمني هو زمن الوجع الجماعي لبلاد غارقة في حرب وإرهاب ونزيف حاد وتساؤل، أم لأنهم كانوا منشغلين بأمي المسكينة التي لفظت أنفاسها وهي تضعني بعسر..؟"[27]، فاعتبرت نفسها سيئة الطالع، وتبدأ رحلتها مع المعاناة والاغتراب "يا إلهي.. ما هذا الشعور الغريب بالوحدة والضياع الذي يكتنفني."[28]، فتفقد أفراد عائلتها تباعا، "اغتيل أبي وتوفيت أمي للتو بعده بسبب ولادتي العسيرة، ثم جدي قتله حزنه الشديد وآلامه الصامتة. وهاجرت خالة لي إلى باريس، وواحدة إلى كندا، وتوالت النكبات بموت اثنتين منهن بسرطان الثدي الواحدة تلو الأخرى، ولم يضل في المدينة سوى خالتي حدهم"[29]، هذه الأخيرة التي تتكفل برعايتها لكن لا تفتأ نجود تشك في محبة خالتها لها فتتساءل "ألم تعد خالتي تحبني مثل الأول؟ أم هو مجرد وهم لئيم علي طرده أو محوه وطمسه من ذهني؟ لماذا إذا لم تعد

تحضنني، لم أعد أجد في صدرها ملاذي لطمأنينتي وسكوني وترويحي أو سكب دموعي حين تضيق بي الدنيا"[30]، وهو الشعور ذاته الذي ينتابها مع بوعلام زوج خالتها "لسوء حظي حتى بوعلام تغير حيالي. لم يعد يعاملني مثلما كان يفعل أحيانا في طفولتي. لم يعد يبتسم في وجهي."[31]. فتبدأ بذلك معاناتها النفسية، ويتفاقم إحساسها بالغربة والاغتراب انطلاقا من فقدانها لكينونتها حينما اكتشفت أن لا اسم لها، ولا تملك شهادة ميلاد، أو بطاقة شخصية، وهو ما زاد الطين بلة، والأمر لا يتوقف عند هذا الحد بل إن نجود تحمل من البشاعة ما يؤهلها إلى أن تلقب بملكة القبح، هذه البشاعة التي نغصت عليها حياتها، فها هي تصف نفسها قائلة: "ليس الطول المبالغ فيه لقامتي وحده ما يقلق نفسي، بل إن حظي في الجمال مثل حظ زرافة بأقدام جمل ورأس ضفدع وأنف طويل(...) أنا لست جميلة قط، بل بشعة، ذميمة. قبيحة!"[32]، فأصبحت تعيش حالة من القلق والاضطراب، وتحس بالضيق النفسي "وجهي الخطأ هذا. الذي يشبه ثوبا مبلولا نسي معصورا ملموما في ركن رطب حتى جف.. هكذا. يبس بعد أن نشف مكوما معوجا.. هكذا. لا أدري كيف أصوره(...) أليست الابتسامة ترقق الملامح وتجملها(...) أنا جربت الابتسامة بكل أنواعها أمام المرآة إلا أنها تجعل ملامحي تبدو أكثر غرابة، بحيث إنني حين أفتح فمي فإن عظمي فكي يبدوان شديدي الضخامة والبروز، بينما تختفي شفتاي تحتهما إلى ما نهاية(...) ثم إن أنفي الكبير دقيق الأرنبة، المعقوف يزيد الطين بلة"[33]. فقد كان قبحها هو الوتر الحساس الذي يعزف سمفونية غربتها الاجتماعية، في مجتمع مولع بالمظهر الخارجي ومهمل للجمال الداخلي، فطالما سمعت بسببه مالا يسرها، حتى أنه كان سببا في تخليها عن دراستها على الرغم من نبوغها، إن هذا الأمر وحده كاف لأن يشكل بؤرة اغتراب حاد، فكيف لو تضافرت معه عناصر أخرى في مقدمتها وفاة والديها، فتفتقد بذلك حناناً هي أحوج ما تكون إليه في حياتها الأولى.

2- الاغتراب النفسي:

نجود: إذا كان نتاج تراكم عدة أنواع اغترابية كالاجتماعي والعاطفي وسواهما، فقد عانت نجود من الغربة الاجتماعية التي كانت مدخلاً لغربتها النفسية "كم متعب أن يستيقظ وعيك، فيستعصي عليك فهم الأشياء التي كانت تبدو بسيطة. تتعقد لأنك تكتشف مع الوقت أنها لا تحتاج للغتك اليومية، فلها كيمياؤها الغريبة الخاصة بها"[34]، فتخلق عالما خاصا بها، تعتبره متنفسها، تتواصل من خلاله مع أختها نجود عبر هيكل الزجاج المعشق " نجود أختي التي أحمل اسمها وسنها وبطاقة تعريفها، أحمل وجودها كاملا، وجودها الذي يلغي وجودي..ولا أحمل قيد أنملة من جمالها الخارق. أنا البشعة القبيحة المنفرة."[35]، أختها التي تمدها بصيص الأمل "لا تأبهي.. طريق الحياة يستحق التجربة يا أختي.. على الرغم من كل شيء"[36]، أختها التي تحدثها "عن الزمن، وعن المادة، وعن الروح، عن الموت وعن الحياة وما بينهما وعن الحب والكره والحروب الغبية التي تمزق العالم وعن الله وعن الأديان وعن

السلام المفقود في النفوس وفي الأوطان وعن الكراهية التي تبسط شباكها على الأرض. وعن الأسلحة القاتلة والمدمرة وعما يعيشه العالم من خطر محدق بكل شيء"[37]. ليتفاقم شعور نجود بالاغتراب النفسي، فهي تشعر أيضا باغتراب حتى في اسمها "الحق يقال إن اسم نجود أيضا، ليس سيئا ولا بغيضا، بل أراه جميلا، به رنين وله موسيقى مرحة، ولكنه جميل وله معنى حين يكون مجردا مني.. فلماذا ظل ينتظرني أنا بالذات..؟ "[38]، إنه الاسم الذي تحمله منذ سنين فلم تشعر به يوما ملتصقا بروحها، بل كانت تحس دوما أنه ثوب فضفاض، يلزمه الكثير من الترقيعات كي يصبح على مقاسها، فارتأت تغييره وانتقاء اسم له من الدلالة الكثير ليقع اختيارها على اسم زليخا ربما تيمنا بزليخا المرأة الجميلة التي اتهمت سيدنا يوسفا ظلما وبهتانا " قررت بيني وبين نفسي أن أختار اسما آخر لي.. ألست حرة، على الأقل في اختيار اسم خاص بي، على مقاسي.؟(...) سأسمي نفسي زليخا. أنا من الآن زليخا ولست نجودا... زليخا.. لا أريد أي حرف يذكرني بأنني نجود، لا حرف منه يتشابه أو يتقاطع مع اسمي الجديد: زليخا..!!! لا تقاطع ولا تلاق ولا حتى إيقاع.. حروف جديدة منتقاة بدقة على موسيقى مختلفة.. زليخا!"[39]، فتخلق بذلك لنفسها عالما جديدا خاصا بها تتجاوز من خلاله عقدة شكلها.

3- الاغتراب العاطفي:

نجود: افتقدت الحب بافتقادها لوالدتها منبع الحنان التي وافتها المنية وهي تضعها، ووالدها موطن العطف قبل ساعات من مجيئها إلى العالم، لتبدأ معها رحلة الاغتراب العاطفي تباعا، فعلى الرغم من تولي خالتها حدهم تربيتها إلا أنها كانت تحس دوما بفجوة تتسع بينها كلما كبرت وازدادت بشاعة "يبدو لي أحيانا أن خالتي لا تتصور أنني أشبه بقية الخلق من البنات، فلا تعبر رأسها فكرة أن لي مثلا موعدا مع العادة الشهرية. بل أكاد أجزم أنها لو رأت بقعة دم على ثوبي، فستفكر في أي سبب آخر لتلك اللطخة سوى أنه علامة على أنني أنثى"[40]، لتنعدم بذلك عاطفة الأمومة البديلة التي تبحث عنها، ويتعمق شعور نجود بالاغتراب العاطفي أكثر حين ينقمها المجتمع بدءا بالمدرسة الأسرة الثانية التي كانت تنتظر منها أن تعوضها ولو بنسبة أقل حنان ودفء الأسرة المفقودة، لكن مع الأسف الكل يمقت هذه البشعة، مما يجعلها تحاول جاهدة البحث عن الحب المفقود لتجده في ابن الجيران المثقف عبد القادر لكن انعدام الثقة بالنفس يقف حاجزا وسدا منيعا بينهما "كيف لعبدقا الذكي المثقف ذي الإرادة القوية، عبدقا الذي لا يقف في وجهه حاجز ولا يحول شيء بينه وبين الوصول بأحلامه إلى منتهاها. كيف له أن ينظر إلى فتاة مثلي، إلى بشاعة مثل بشاعتي"[41]، إلا أن إصرارها وعزمها ساقاها قدما لتحقيق مبتغاها فكان لها ذلك، محاولة أن تمنح لنفسها رغبة وشغفا للحياة، وترى نفسها ملكة على عرش الجمال.

الخالة حدهم: خاضت خلال حياتها الزوجية تجربة حب صادقة عاشتها وتلبستها كلياً رفقة شريك العمر بوعلام، على الرغم من أن زواجهما كان تقليديا إلا أنه لم يكلل بالنجاح على الرغم من دوامه طويلا، فالرابط الذي كان من المفروض أن يمتن العلاقة بينهما كان منعدما كونها غير قادرة على الإنجاب، لتفقد بذلك الإحساس بعاطفة الأمومة، وتتسع بذلك الهوة بينهما رغم تبنيهما لنجود، وعلى الرغم من محاولتها خلق الجو الأسري الحميم الذي ترغب كل شخصية منهم العيش في ظله، إلا أنها تعيش صدمة الخيانة الزوجية "لم ينته كابوس خالتي حدهم، بل ازداد حلكة حين قدمت إلينا سيدة برفقة رجل قالت إنه محاميها الخاص. قدمت نفسها على أنها الزوجة الثانية لبوعلام ولها معه أربعة أبناء"[42]. فجعت حدهم بهذه الخيانة فجيعة بالغة، أدخلتها في اغتراب عاطفي مرير "لكن الأمر الذي لاحظت أنه أفزعها ودوخ رأسها وجرح كبريائها هو قدرة بوعلام وجرأته على الخيانة والكذب منذ سنوات وعلى حبكه هذه المفاجأة غير السارة التي تركها لها هدية بعدة عشرة طويلة، كانت غائبة، مشتتة الفكر(...) ربما كانت تسترجع على صفحة ذاكرتها الجريحة وجه بوعلام وكلامه وحركاته وحججه وكذبه وبهتانه"[43]، فتتولد لديها حالة من التشتت والحيرة والشك، ويتفاقم بذلك اغترابها العاطفي.

4- الاغتراب المكاني:

نجود: هي الشخصية الأكثر معاناة من اغتراب المكان، فهي التي قذفها عسر المخاض من رحم الوالدة إلى المجهول "آه.. كنت أنزلق بعيدا عما كان ملكي ومملكتي، نحو مجهول لا أريده"[44]، لتتوالى غربتها المكانية ففي البيت هي الرضيعة غير المرحب بها "نسيني الجميع، أو هكذا أرادوا. لم يختاروا لي اسما. ربما يوجعهم أن يسموا ذلك اليوم الفظيع أو يسجلوه. ذلك اليوم الذي أنا الوافدة فيه إليهم..(...) قد لا يعجبهم سماع أي شيء عني يذكرهم باختفاء أبي وأمي. بابنتهم التي ربما كنت سببا في هلاكها، وفي أبي الذي لم يرني ولم يحقق حلمه في الأبوة.. جئت فذهبا معا"[45]، وفي المدرسة هي التلميذة المنبوذة من قبل الجميع "فلم يشفع لها نبوغها وجديتها أمام شكلها، فقد كان المدرس منهم يصر على أن تجلس في آخر صف من صفوف القسم متعذرا بشدة طولها وسنها.. ثم لم تفلح نجود في أن تتأقلم مع التلاميذ.. كل يوم كانت تأتي بآكية تشتكي من كلامهم القاسي ومعاملاتهم السيئة"[46]، وفي الشارع هي محل السخرية والاستهزاء "تلفتت إلى الخلف.. لا أحد. كان يقصدني لا محالة.. يا إلهي.. نعن يقصدني أنا. ومن سواي هنا البشعة الغولة؟ (...) أكان على هذا المخلوق المحموم أن يتقاطع طريقه بطريقي، أن ينغص علي متعتي.. أكان عليه أن يزيد طيني بلة..؟!"[47]، فتدفع ضريبة بشاعة شكلها الذي يقف حائلا بينها وبين استمرارية حياتها وفق نمط عادي ومألوف، لكن محطتها الأخيرة التي كانت تعتقد أنها ستوفر لها ما حرمتها منه بقية المحطات كانت أشد قسوة تتشارك ومحطتها الأولى في إلقائها إلى عالم الغياهب"إنه المخاض. القارب يتقافز فوق موجات صغيرة. تكبر وتقوى وتتعاظم شيئا فشيئا. ثنياتها

تزداد شدة كأنه الطلق.. إنه الرحم من جديد، يتحرك كي يلقي بي نحو الخارج.. أي خارج؟"[48]، هو البحر إذا من يقذف بها نحو الخارج هذه المرة، وإن كانت تعتبره المكان الوحيد الذي تجد فيه ضالتها "البحر مبتغاي ومهربي، كأنه أبي أو أمي أو توأمي. وبيني وبينه تواطؤ وتوارد أفكار وخواطر. كثيرا ما تخيل لي أننا نتشابه. كلانا لا يعرف الناس حقيقته، ولا يدركون ما يتلاطم بداخله(...) كم من مرة اتجهت نحوه مهرولة، أبحث عن ذراعيه الحانيتين وفي قلبي وحلقي غصة، وصدري يكاد يتشقق، ثم لا أعود إلا وأنا بقلب خفيف طائر أدندن أغنية مرحة"[49]، فالحرمان والحزن كانا عنوانا لحياة نجود، التي لم تنصفها الحياة، وعاشت واقعا صادما لقدر لم تختره لنفسها.

عبد القادر: شخصية أعياها الاغتراب المكاني، فهو يبحث عن السكينة والاستقرار من مكان لأخر، إذ يغادر مدينته الصغيرة في عينه لا في مساحتها إلى مدينة أوسع "لا أعتقد أنني سأنسى مدينتنا الصغيرة التي عشت فيها سنوات، إنها تركت بصمات دائمة علي، ولكنني صرت مع الزمن أشعر أنها تضيق فوقي مثل قميص قديم. أصبحت أفكر بضرورة البحث عن سماءات جديدة، فقد أعياني الإحساس بالاغتراب واللاتوازن(...) صرت أبحث عن فضاء أكثر شساعة.. عالم لست أدري أين أجده.. لعلني أقبض عليه في هذه المدينة الكبيرة."[50]، لكن مع الأسف هي أيضا لا توفر الغاية المنشودة، فقد قرر الارتحال إلى غربة أشد اتساعا، لكن هذه المرة الوجهة تختلف فإذا كانت الأولى حدودها معلومة فإن الآتية مجهولة إلى ما وراء البحر ،لتتجسد في هجرة غير شرعية حجته في ذلك أنه "لو يظل هنا، فسيشيخ ويفنى دون أن يحقق هدفه. وسيكون مصير عقله الاضمحلال والتلاشي مثل ملايين الشباب غيره، ولن يستفيد من كل ما حققه خلال دراسته وبحوثه الشخصية، سيتبخر حلمه الذي طالما راوده بأن يصبح عالما كبيرا تستفيد من تخصصاته وبحوثه الإنسانية. ثم لابد من عالم أفسح وأكثر حرية يضمن له العمل والاكتشاف"[51]، فكان له ذلك، لكن إلى المجهول.

يزيد: هو أيضا من الشخصيات التي تعاني اغترابا مكانيا، بدءا بانتقاله إلى تونس وما يخلفه البعد عن الوطن من إحساس بالغربة، إلا أنه لم يقصر في حق وطنه فيزيد "لم يشارك في الثورة بالداخل فقد كان من تلك النخبة التي هاجرت إلى تونس لطلب العلم، وهناك أسره العمل الإذاعي والرسم وكتابة المقالات حول الثورة، فدعمها بطريقته الخاصة بحيث كان يذيع ويكتب ويرسم عن قضية بلاده والدعوة إلى الاستقلال"[52]. لكن على الرغم من عودته إلى أرض الوطن إلا أن رحلة معاناته وإحساسه بالغربة تتواصل حتى وهو في بيته الذي من المفروض أن يوفر له والراحة والسكينة إذ "كثيرا ما صارح يزيد نورة، بإحساسه بالحرج والضيق والغربة في البيت حين يكون مليئا بأصدقائها المسؤولين ورفاقها السابقين"[53]، إلا أن زوجته نورة "لم تكن تأبه لشكواه ولا لضيقه(...) لم تكن تأبه

لرجولته الجريحة ولا لرأيه المختلف(...) وحين اشتد الجدال لم يكن له خيار آخر غير الرحيل.."[54]، فكان هو الآخر مصيره الغربة والاغتراب.

5- الاغتراب السياسي:

إن الاضطراب السياسي الحاصل في "الجزائر" التي اختارتها الروائية مكانا روائيا تتحرك فيه شخصياتها، بدءا بزمن المقاومة وعلى رأسها مقاومة الأمير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية، فثورة التحرير المجيدة، مرورا بانقلاب 19 جوان 1965 وثورة أكتوبر 1988، ختاما بفترة العشرية السوداء وما والاها، جعل جل الشخصيات بمختلف أعمارها ومستوياتها الاجتماعية والثقافية تعاني الخيبة والإحساس بالغربة.

يزيد: شخصية كتومة، هادئة، وصبورة، عمل جاهدا على دعم القضية الجزائرية من أجل الاستقلال، يؤمن بالعدالة ولا يجد لهاوجودا، فعلى الرغم من تحمله آلام العمل السياسي خارج وطنه إلا أنه لم يكن يتحمله داخله، فرفقاء زوجته نورة طالما اعتبرهم قد "خانوا الأمانة التي ضحى من أجلها الشهداء. وكيف لهم وهم أقلية يتمتعون بالخيرات والممتلكات والامتيازات على حساب بقية الشعب الفقير ويشكك في بطولاتهم التي يدعونها ويذكرهم أنهم يتبجحون كثيرا متناسين البطولة الحقيقية وهي بطولة الشعب ولولا احتضان البسطاء والفقراء الثورة لما كان الخلاص والنصر"[55]، لأن من مبادئه الأساسية "أن الثورة لن تكتمل حتى يتحقق حلم هؤلاء الأبطال الكرماء الذين استشهدوا في سبيل الحرية والعدالة"[56]، مما خلق بينهم جوا مشحونا فأصبحت "النقاشات الحادة بينه وبين ضيوف زوجته القادمين من العاصمة تبلغ أشدها، فيصفونه بالشيوعي ويصفهم بالمعمرين الجدد"[57]، لذا "ظل بعيدا عن الهرج والمرج وكثيرا ما كان يلتجئ إلى مرسمه يلون لوحاته ويفضي لها بحنقه وغضبه المكتوم منتقدا الوضع القائم أو يدير على انفراد أسطواناته الخاصة تملؤها نبرة معارضة"[58]، ليعبر بذلك عن شعوره بعدم الرضا عن الأوضاع السياسية القائمة، والإحساس بالعجز وعدم القدرة على التغيير بمقاطعته للمجتمع، ويرسم لنفسه عالما خاصا ونهاية خاصة "يقال أن تعاسة يزيد لم تدم طويلا فقد شاع أنه مات على حين غرة في ظروف غامضة، بينما يؤكد آخرون أنه هاجر إلى الخارج أنه يذيع ويرسم ويكتب مقالات سياسية معارضة للنظام وطريقة الحكم باسم مستعار"[59]، فيعبر بذلك عن اغترابه بطريقته الخاصة.

بوعلام: يعلن سخطه السياسي على الرغم من أنه "يرى نفسه جزءا من باحة أول دولة جزائرية، فهو بشكل أو بأخر من بطانة المؤسس، وله الحق فيما يلي. وله الحق في ما يملك وما سيملك"[60]، فهو يرى أن "الحكم مرادفه السطو أن تحكم عليك أن تسطو. كانوا يحكمون البلاد ثم صار غيرهم يفعل. كانوا يسطون ثم سطا الساطون الجدد على الساطين القدامى. سيقبل الناس الوضع على

مضض ثم بالتقادم سيصفقون ويتبعون الساطي الأقوى ثم يؤهلونه"[61]، ثم إن انقلاب أكتوبر 1988 مثل القطرة التي أفاضت الكأس حيث أراد من خلاله رد الاعتبار لوالدته التي يرى بأن الحكومة لم تنصفها كيف لا وهي من النساء اللاتي قدمن حياتهن في سبيل وطنهن، فاختار الطريق الأسهل وإن كان ملتويا، كيف لا وهو العالم بخبايا السلطة "ثم إن السلطة تعرف أنني أقوم بما لا تقوم به مصالحها على الرغم من المال الغزير الذي يعلم الجميع أنه يملأ خزينة الدولة ولكنه يذهب هباء منثورا(...) أنا أصدر البنزين خارج البلد وأفعل صالحا بالناس داخل البلد وخاصة الشباب منهم. أما هم فيصدرون البترول وأموال البترول إلى وجهة غير معلومة إلا منهم ومن ذويهم ومقربيهم"[62]، فكانا كلاهما يتوارى خلف الآخر إذ "تكذب بشأني السلطات فتغض البصر عن نشاطي، وأغض الطرف عن أسرارها بحجم قنبلة نغازاكي"[63]، فيخلف هذا الوضع لديه اغترابا سياسيا يتسلل إلى نفسه رويداً، يعبر عن هو الأخر بغربته عن أهله.

عبد القادر: شاب وسيم وذكي ومثقف، اختار له والده اسم عبد القادر وقد "فعل ذلك بكامل وعيه وقناعته وتحقيقا لرغبته الدفينة. سماني كذلك تيمنا بعبد القادر بن محي الدين مؤسس الدولة الجزائرية"[64]، هذا الاسم الذي يحمله عبد القادر يمثل بالنسبة إليه هاجسا وحملا ثقيلا لا يستطيع التملص منه مهما كان عزمه على مضاهاة حامله الأصلي "يتشكل خوفي من أن أكون أقل شأنا من اسمه.. اسمه علي مثل برنوس مزركش واسع ثمين، علي أن أحمله بجدارة وأحقية. مسؤولية شعرت بها منذ بداية نمو وعي بالوجود والحياة. كل يوم أجتهد، أقرأ وأبحث كثيرا فيشتدد عطشي إلى المزيد من الأسئلة وأحصل الدرجات العليا وأتجاوز زملائي ونفسي إلا أنني كل يوم أقيس حجمي بهذا البرنوس الوهمي الذي ألبسه فأجده ما يزال واسعا. وكم هو متعب كل ذلك"[65]. هذا الاغتراب السياسي ينمي لدى عبد القادر شعورا عاما بالإحباط، "يعتبر أبي كل الحروب والانتفاضات التي جاءت بعد عبد القادر، ما هي سوى استمرار لنهجه ومسيرته التي لم يتمكن من إكمالها لظروف قاهرة. ومن طبيعة الأشياء أن يأتي آخرون بعده ليواصلوا طريقه"[66] لكن ذلك لم يتحقق، فالجزائر "بلدنا الكبير الشاسع، متعدد المناخ، الغني بالثروات الكثيرة والمختلفة. بلدنا بموقعه الاستراتيجي المهم ومميزاته العظيمة يمكن أن يحتل مركز العالم لولا به عاهة قديمة ومحبطة وشالة وهم الذين يمارسون السياسة فيه وجميعهم هواة"[67]. ليعيش بذلك غربتين: نفسية وسياسية قد يعجز عن احتمالها أي إنسان مهما كان حظه من الجد والعزم.

6- الاغتراب الفكري:

عبد القادر: كانت غربته الاجتماعية بادعائه التأتأة ليتملص من بلادة أفراد مجتمعه " إنها حيلة كي أتفادى الثرثرات فوق العادة، التي يفرضها واجب الجيرة"[68] خطوة أولى إلى غربته الفكرية، فانكفأ

على نفسه، وسعى إلى ما يعمّقها، فقرأ ما طالته يداه من كتب "لم أترك كتب الفلسفة ولا مؤلفات علم الاجتماع ولا علم النفس، ولا التاريخ ولا التصوف ولا الأدب ولا غيرها، ضاقت بي مكتبة مدينتي الصغيرة وصرت أبحث عن الكتب المنشورة على الأنترنيت خاصة باللغتين الفرنسية والانجليزية"[69]. وكثيرا ما سعى إلى إيجاد مخرج من واقعه المأزوم فغادر مدينته الصغيرة إلى مدينة أكبر بحثا عما يشبع نهمه الفكري "في هذه المدينة الكبيرة أشعر بحرية أكثر. قررت أن أرى خباياها أن أجربها بنفسي ولا أستند فقط على ما قرأته عنها وما دونه بشأنها ابن خلدون والرحالة الكثر الذين دخلوها ولم يخرجوا منها سالمين من تأثيرها عليهم، فخلدوها في كتبهم وسيرهم أريد أن أكتشفها.. ثم أريد أن أعرف حقيقة أيهما الشاسع وأيهما الضيق: الكتب أم الواقع؟"[70]، ومع ذلك فهو لا يزال يشعر دوما بالاغتراب حتى وهو في وطنه "فبقدر ثقافة ومعارف عبدقا الواسعة وأحلامه الكبيرة، يتنامى شعوره بالخوف على مستقبله إن هو بقي في البلد"[71]، فيلجأ إلى حل يراه الأنسب لفك عزلته وتحرير فكره يتجسد في الهجرة خارج الوطن حتى وإن كانت غير شرعية لأنه "لو يظل هنا، فسيشيخ ويفنى دون أن يحقق هدفه. وسيكون مصير عقله الاضمحلال والتلاشي مثل ملايين الشباب غيره، ولن يستفيد من كل ما حققه خلال دراسته وبحوثه الشخصية. سيتبخر حلمه الذي طالما راوده بأن يصبح عالما كبيرا تستفيد من تخصصاته وبحوثه الإنسانية. ثم لابد من عالم أفسح وأكثر حرية يضمن له العمل والاكتشاف"[72]، لتكون بذلك رغبته بالهجرة خارج الوطن مؤشرا دالا على شعوره بالاغتراب، وتقوده غربته الفكرية إلى عدّ الواقع زائفا، لا جدوى منه "عوالم الكتب أعرفها شاسعة فهل تراه الواقع أكثر اتساعا منها أم أضيق من خرم إبرة كما يقال. على أية حال سأستنتج ذلك بنفسي"[73]. فيختار البحر معبرا لحريته لكنه يفقد فيه إحساسه بالزمن، كما فقد إحساسه بالمكان من قبل، وينسلخ عن الوجود. وهكذا يرتحل من وطنه، بنفسية محملة بالاغتراب السياسي والاجتماعي والفكري.

خـــاتمـة:

انطلاقا من مقاربتنا النقدية لموضوع **"اغتراب الشخصية في رواية عرش معشق لربيعة جلطي"** يمكن حوصلة النتائج المتحصل عليها فيما يلي:

– انطلاقا من وصف الشخصية في الرواية وجدنا أنها هي من تمارس فعل الاغتراب، ولا تخرج عن إطار أشكال الاغتراب التالية: الاجتماعي، النفسي، العاطفي، المكاني، السياسي، الفكري.

– جاءت شخصيات الرواية"منفعلة" لا "فاعلة"، إذ تشترك جميعها على الرغم من تفاوتها في المستوى الاجتماعي، المادي، الثقافي والسياسي في سمة السلبية، إذ تكتفي في الغالب بالهروب من وضعها الذي تحياه وإن كانت ترفضه، فلا تفعل حياله شيئا.

– اغتراب الشخصية عن المجتمع رافضة الاندماج مع البنية الاجتماعية السائدة نظرا لما آل إليه من تهميشه لكل ما من شأنه أن يعزز الروابط الاجتماعية بين الأفراد، فبدت ساخطة مشمئزة تجاه وضعها البائس، نتيجة ما تعانيه من استلاب حقها المشروع في حرية العيش بأمان، واتخاذ القرار بشأن حياتها الخاصة.

– تجسد شخصية المرأة في الرواية بوصفها أكثر العناصر الاجتماعية حضورا على مستوى الأحداث، الفئة الأكثر تعرضا للانتقاص من قيمتها على جميع الأصعدة سواء في المكانة أو الجسد أو الفكر.

– عدم قدرة الشخصية المغتربة فكريا الاندماج النفسي أو الفكري في القيم الرائجة في المجتمع، مفضلة خيار العزلة عنه بمحض إرادتها، مكتفية بوعيها تجاه ما يحدث فيه دون محاولة التغيير، فاتسمت بصفة السلبية.

– لم يكن توظيف الروائية "ربيعة جلطي" للشخصية البطلة "نجود" والتي اختارت أن تكون امرأة إلا قناعا ألبسته إياها لتبلغ من خلالها قهر حرياتها الثقافية والفنية، وحتى حرية وجودها في مجتمع يمجد الذكورية.

وما يمكن قوله في الختام أن دراستي هذه إن عدت إضافة جديدة للدراسات الروائية التطبيقية الجزائرية، بتناولي ومقاربتي جانبا واحدا من جوانبها، إلا أنني لا أجزم بالإلمام بكل تفاصيله، نظرا لما تتيحه الرواية من تعدد التأويلات بتعدد القراءات لها لتبقى مفتوحة، ولكني آمل أني قدمت شيئا جديدا للقارئ، وذلك أن النصوص تظل عميقة كلما غصنا فيها، إذ كلما كشفنا منها أشياء غابت عنا أشياء.

الهوامش والمراجع والمصادر :

1- عمر بوقرورة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث (1945-1962)، منشورات جامعة باتنة، د ط، د ت، ص 13.
2- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، د ت، مج 05، ج 36، ص 3265.
3 - مجد الدين الفيروز آبادي: المعجم المحيط، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المركشيلي، دار إحياء التراث العربي، ج 1، بيروت، ط1، 1997، ص ص 206-207.
4- محمد أبو بكر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1989، ص 414.
5- أحمد حسن الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، 1980، ج3، ص647.
6- سهير عبد السلام: مفهوم الاغتراب عند هاربرت ماركيوز، دار المعرفة الجامعية، الأزايطة، 2003، ص21.
7- نضال الصالح: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2001، ص96.
8- صبار نور الدين: الاغتراب بين القيمة المعرفية والقيمة الجمالية، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، ع 355. تشرين الثاني، 2000، ص 54.
9- نفسه، الصفحة نفسها.
10- نفسه، ص 52.
11 - يحي العبد الله: الاغتراب، دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2005، ص 21.
12- ريتشارد شاخت: الاغتراب، تر: كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980، ص ص 63-64.
13 - عادل الألوسي: الاغتراب والعبقرية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص12.
14- صبار نور الدين: الاغتراب بين القيمة المعرفية والقيمة الجمالية، ص 52.
15- إيريك فروم: المجتمع السليم، تر: محمود محمود، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، مصر، 1960، ص 89.
16 - عبد القادر عبد الحميد زيدان: التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الاسكندرية، د ت، ص12.

17- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ج1، 1982، ص 765.

18- خالد حامد: المدخل إلى علم الاجتماع، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008، ص 79.

19- يتزعمهم **"جان بول سارتر" "Sartre"** [1905-1980]: ويعد تحليله للاغتراب من أشهر التحليلات، حيث يرجع هذا الشعور إلى ما يسميه "حالة ظنية" فالإنسان حر ويظن أنه مستعبد، وآمن ويظن أنه مهدد، والناس بسبب غبائهم يتخيلون أنهم مجرد أشياء إما طوعا أو جهلا. ينظر: نبيل إسكندر: الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1988، ص ص 290-291.

20 - سميرة سلامي: الاغتراب في الشعر العباسي في القرن الرابع الهجري، دار الينابيع، دمشق، ط، 2000، ص50.

21- صبار نور الدين: الاغتراب بين القيمة المعرفية والقيمة الجمالية، ص 55.

22- نفسه، ص 54.

23- نفسه، ص 56.

24- حسين فهد: المكان في الرواية البحرينية، دراسة نقدية، فراديس للنشر والتوزيع، بيروت، 2003، ص 45.

25 - ربيعة جلطي: عرش معشق، منشورات ضفاف، لبنان- منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2013، ص 15.

26- الرواية، ص 09.

27- الرواية، ص 17.

28- الرواية، ص 17.

29- الرواية، ص ص 52-53

30 - الرواية، ص 25.

31- الرواية، ص 44.

32- الرواية، ص 40.

33- الرواية، ص 104.

34- الرواية، ص 27.

35- الرواية، ص 47.

36- الرواية، ص 47.

37- الرواية، ص 48.
38- الرواية، ص 53.
39- الرواية، ص 57.
40- الرواية، ص 129.
41- الرواية، ص ص 129-130.
42- الرواية، ص 137.
43- الرواية، ص 138.
44- الرواية، ص 13.
45- الرواية، ص 20.
46- الرواية، ص 62.
47- الرواية، ص ص 79-80.
48- الرواية، ص 188.
49- الرواية، ص 75.
50- الرواية، ص 116.
51- الرواية، ص 178.
52- الرواية، ص 134.
53- الرواية، الصفحة نفسها.
54- الرواية، الصفحة نفسها.
55- الرواية، الصفحة نفسها.
56- الرواية، الصفحة نفسها.
57 - الرواية، الصفحة نفسها.
58 - الرواية، الصفحة نفسها.
59- الرواية، ص 134.
60 - الرواية، ص 36.
61- الرواية، ص 155.
62 - الرواية، ص 133.
63 - الرواية، ص ص 144-145.
64 - الرواية، ص 113.

65 - الرواية، ص 114.
66- الرواية، ص 113.
67- الرواية، ص 177.
68- الرواية، ص 110.
69- الرواية، ص 115.
70- الرواية، الصفحة نفسها.
71- الرواية، ص 176.
72- الرواية، ص 178.
73- الرواية، ص 115.